

هل هناك مفهوم أمريكي للتعايش السلمي ؟

إذا كان مفهوم التعايش السلمي يحظى بنظرية كاملة لدى الاتحاد السوفياتي ، فإن الأمر ليس كذلك عند الولايات المتحدة والامبريالية بشكل عام . فالاشتراكية ولدت مع تيار التاريخ الصاعد وبالتالي فهي تتويج لعملية صراع طويل ، وظهورها وتطورها يحمل بذور دمار نقيضها ، معنى ذلك ان الامبريالية تقف ضد رياح التاريخ وضد التطور الموضوعي لحركة التاريخ ، اذن فالامبريالية مضطرة أن تتدخل بشكل ذاتي لايقف حركة التاريخ أو حرفها عن مسارها الاصلي ، وهذا التدخل يتم عن طريق القوة العسكرية (فيتنام ، لاوس ، الدومنيكان ، الشرق الاوسط) . ان التدخل الذاتي (العسكري) في مسار الحركة التاريخية عامل محايث لبنية النظام الرأسمالي والامبريالي ، أمر ضروري لكسر تطور الحركة التاريخية الموضوعي . ان الرأسمالية بحاجة الى العنف والحرب على المستوى المحلي وعلى المستوى العالمي ، فهي تقمع الصراع الطبقي على المستوى المحلي بالعنف ، ثم تقمع الصراع الطبقي على المستوى العالمي بالعنف أيضا ، ان الامبريالية كقوة اقتصادية وسياسية وعسكرية لا تستطيع أن تستمر في الحياة اذا لم تلجأ الى العنف ، ذلك أن وقفها يعتمد على نهب وغزو وامتصاص دول العالم الثالث(٦) . ان عملية النهب المستمرة هذه لا تستمر الا بفضل تدخل عسكري مباشر أو لامباشر (شيلي) .

ان ديالكتيك الثورة في عصر الامبريالية لا يأخذ كل ابعاده ، ذلك ان الدور الذاتي الذي تمارسه الامبريالية العالمية بأدواتها المختلفة يجعل هامش هذا الديالكتيك ضيقا ، مما يتطلب العثور على صيغ جديدة لمتابعة النضال ضد الامبريالية في عصر التعايش السلمي .

مع ذلك وحتى لا نتع في التجريد النظري يجب أن نشير الى دور القوى الاشتراكية في العالم في جعل الامبريالية تتراجع نسبيا ، فالحقل السياسي العالمي ليس مجالا مفتوحا فقط للامبريالية ، فهناك قوى أخرى تمارس أثرا ملحوظا على السياسة العالمية ، مما جعل الولايات المتحدة تقبل ولو بشكل ملتو بسياسة التعايش السلمي . فاحتكار السلاح لم يعد مقصرا على المعسكر الامبريالي ، لذلك فهو مضطر أن يدخل عامل **السياسة** الى جانب عامل السلاح اذ أن « القوة العسكرية لا تعكس اوتوماتيكيا قوة سياسية » (٧) . ان الدخول **الجديد** لعامل **السياسة** في الدبلوماسية الامريكية أمر جديد ، ذلك ان المعطيات القديمة قد ضعفت او تزلزلت . يقول توماس واطسون « منذ بضع سنوات كان البعض يعتقد أن الولايات المتحدة قادرة على مساندة الحركات المناهضة للشيوعية دون أن يؤثر ذلك على الاقتصاد الامريكي ، من الواضح الآن ان هذه الفكرة قد سقطت ... وان رجال الاعمال قلقون من هذا الأمر » (٨) .

أما جوردون شيرمان فقد كان أكثر وضوحا « اننا لا نستطيع أن نضحى بأموالنا وقدراتنا من أجل مخاطر منطلقة من خيال خطر » (٩) .

وهكذا فكلما نما الخصم أصبحت مجاربته أكثر كلفة ، لذلك فإن التدخل السياسي الامريكي يعني متابعة التدخل العسكري ولكن بشكل آخر ، ان عامل السياسة عند كيسنجر يعني إعادة صياغة الظروف الموجودة لخلق ظروف جديدة تتلاءم مع المصالح الامريكية ، والسياسة عنده ليست عاملا وحيد الجانب ، بل هي كل معقد تتداخل فيه عدة عناصر .

ان مفهوم العمل السياسي الامريكي يعتمد على مفهوم براجماتي ، فليس هناك